

إثنا عشر رسالة

[40] لم يكن النبوع بحيث يتعدى المنبع ويخرج عن المجمع كان يعد ذلك الماء التابع في عداد صباه الآبار وكان مجمعه يسمى بئرا وهذا كانه امر مستبين عند من يلحظ ضعف بنوع هذا الماء بحسب ضعف جوهره المترشح في اعماق باطن الارض وقعر جوفها بحيث لا يستطيع السيلان من الحافة والفيوض على السامرة ويتتبع العرف الشايح المستمر في الامصار والاقطار والاعصار والادوار باطلاق اسم البئر على مجتمعه وبانجمله ؟ ان بين الماء النايح السائل الفايض على وجه الارض والماء المترشح من مسامات باطن الارض المحفورة الواقف القاطن في جوفها وعمقها فرقانا بينا سواء كان قريبا من سطح سامرة الارض وحافة ومدة المجمع أو بعيدا عنهما فاذن قد استقام تعريف البئر بانها مجمع ماء مترشح في جوف الارض لا يتعدى مرشحه ومنبعه غالبا ولا يخرج محله عن كونه مسمى مجمعه عرفا واستبان ان الماء الجارى وماء البئر نوعان متباينان في الحقيقة وفى الاطلاق العرفي الشايح الراكد هو الماء الواقف عن السيلان المنقطع عن الجريان فهو لامحة قسم ثالث وراء القسمين واما ماء الغيث فهو في حكم الجارى ومعدود منه ما دام متقاطرا فإذا انقطع التقاطر كان الحاصل المجتمع في الحياض والعذران منه كالراكد ح الجارى فاذن قد استتب قول الاصحاب في تثلث قسمة الماء المطلق إلى الجارى والراكد وماء البئر وإذا تحققت ما تلوناه عليك بان لك اندفاع ما اورده جدى القمقام اعلى اﷻ تعالى مقامه وبعض من اقياس به من المتأخرين على شيخنا حيث نقل قوله في شرح القواعد ثم قال معترضا عليه القيد الاخير موجب الاجمال التعريف لان العرف القواقع لا يظهر أي عرف هو اعرف زمانه صلى اﷻ عليه وآله ام عرف غيره وعلى الثالى ؟ فيراد العرف العام ام الاعم منه ومن الخاص مع انه يشكل ارادة عرف غيره صلى اﷻ عليه وآله والا لزم تغير الحكم تنغير ؟ التسمية فيثبت في العين حكم البئر لو سميت باسمه (باسمها) وبطلانه طاهر والذى يقتضيه النظر ان ما ثبت اطلاق اسم البر عليه في زمنه صلى اﷻ عليه وآله أو زمن احد الائمة المعصومين صلى اﷻ عليهم كالتى في العراق والحجاز قبول ؟ الاحكام له واضح وما وقع فيه الشك فالاصل عدم تعلق احكام البئر به وان كان العمل بالاحتياط اولى انتهى ما قاله اسبغ اﷻ تعالى اجلاله بالفاظه قلت وما استشكله لا اشكال فيه إذ المراد العرف العام الشايح المستمر في الامصار والاقطار والاعصار والادوار باطلاق اسم البئر على مجتمعه ومجمعه وبالجملة ان بين الماء التابع السائل الفايض على وجه الارض والماء المترشح من مسافات باطن الارض المحفورة الواقف